ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Dr. Salma Mohammed B. Hosawi

Associate Professor, Department of History , College of Arts , King Saud University, Saudi Arabia.
Email:
shosawi@ksu.edu.sa

Keywords:

Shea Qoum , the Nabataeans , religion , the Arabian Peninsula , civilization

Article info

Article history:

Received 11.May.2022

Accepted 17.June.2022

Published 1.Aug.2022

The religion of the Nabataeans: the idol Shea Qoum as a model

A B S T R A C T

The Arabs took many pagan deities to worship them, including: idols, and monuments; As their names and forms varied, and even the materials from which they were made; Some of them were depicted in the form of human beings, as male or female, such as deities such as: Wad, Suwa', and Al-Uzza. Alansab, and as for the monuments, they were stones erected on them to sacrifice offerings to the goddess.

What was written about the deity "Shea Qoum " and its place in the religion of northwestern Arabia are very few in its scope for researchers, hence the importance of this research in dealing with the status of this deity through the following inscriptions and effects on its mention by study and analysis, and in light of the paragraphs written about it Simple in the bellies of books, with a critical vision that works to reveal what was not previously studied about this deity, and to highlight new spaces that are added to the forgotten history that studies in this field have neglected, and to present it to researchers in an integrated manner as possible.

The study relied directly on the inscriptions published in many of the following books and periodicals on the mention of Nabataean deities, as well as research that was addressed by Arab and foreign researchers who talked about deities and the civilization of northwest Arabia.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol48.Iss3.2972

ديانة الأنباط: المعبود "شيع القوم" أنموذجًا

أستاذ التاريخ القديم المشارك د. سلمى بنت محمد بكر هوساوي
كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة الملك سعود
المملكة العربية السعودية

الملخص:

اتخذت العرب العديد من المعبودات الوثنية لعبادتها، منها: الأصنام، والأوثان، والأنصاب؛ إذ تعددت أسماؤها وهيئاتها، وحتى المواد التي صنعت منها؛ فمنها ما صُوِّر على هيئة البشر، كذكر أو أنثى، كالمعبودات مثل: ود، وسواع، والعزى، ومنها ما صور على شكل حيوانات، مثل: يغوث، ويعوق، ونسرا، ومنها ما هو جماد بلا صورة، وأما الأنصاب فقد كانت عبارة عن حجارة تُنصب لتذبح القرابين عليها للمعبودة.

إن ما كتب عن المعبود "شيع قوم" ومكانته في ديانة شمال غرب الجزيرة العربية قليلة جدًا في مجالها بالنسبة للباحثين، ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث في تناوله مكانة هذا المعبود من خلال النقوش والآثار الآتية على ذكره بالدراسة والتحليل، وفي ضوء ماكتب عنه من فقرات بسيطة في بطون الكتب، وذلك برؤية نقدية تعمل على كشف ما لم يدرس من قبل حول هذا المعبود، وإبراز المساحات الجديدة التي تضاف لدراسات التاريخية في هذا المجال، وتقديمه للباحثين بصورة متكاملة قدر المستطاع.

وقد اعتمدت الدراسة بشكل مباشر على النقوش المنشورة في كثير من الكتب والدوريات الآتية على ذكر المعبودات النبطية، فضلًا عما تم تناوله من أبحاث على أيدي الباحثين العرب والأجانب الذين تحدثوا عن معبودات وحضارة شمال غرب شبه الجزيرة العربية.

الكلمات الافتتاحية: شيع القوم ، الأنباط ، الدين ، الجزيرة العربية ، الحضارة

المقدمة

تباين المستوى الفكري والعقدي للمجتمعات المتفرقة في مناطق الجزيرة العربية؛ تبعًا لمستوى التطور الاقتصادي والاجتماعي الذي وصلت إليه، والذي كان من أهم مؤثراته اختلاف الطبيعة الجغرافية للمناطق التي سكنتها تلك المجتمعات؛ حيث كان للطبيعة الجغرافية التأثير الأكبر على جميع أمور حياة الإنسان الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، وحتى الدينية.

وما المعبودات إلا صورة انعكاسية عن البيئة؛ فالبيئة الزراعية يتعبد سكانها إلى الظواهر التي تعينهم عليها، كالشمس، والمطر، والحيوانات التي يستعان بها في شؤون الزراعة، كالبقر والثور وغيره. والمجتمعات التجارية تتعبد للظواهر المرتبطة بالتجارة، كالقمر، والنجوم التي تنير لهم الطريق وتدلهم عليه؛ لذا نجد أن معظم المعبودات التي شاع عبادتها في شبه الجزيرة العربية خلال الألف الأول قبل الميلاد وما بعده بقليل تدور في إطار ما يعرف بالديانة الكوكبية التي تقوم على عبادة الأجرام السماوية (الشمس، والقمر، والزهرة)، وهي مرتبطة – رغم اختلاف مسمياتها وهيئاتها– بالزراعة والتجارة، وهما عصب اقتصاد شبه الجزيرة العربية في تلك الفترة من التاريخ (الفاسي، 1993م، ص ٢٠١-٢٠٢).

اتخذت العرب العديد من المعبودات الوثنية لعبادتها، منها: الأصنام، والأوثان، والأنصاب؛ إذ تعددت أسماؤها وهيئاتها، وحتى المواد التي صنعت منها؛ مثل الذهب والفضة والأحجار والأخشاب والنحاس، فمنها ما صُوِّر على

هيئة البشر، كذكر أو أنثى، كالمعبودات مثل: ود، وسواع، والعزى، ومنها ما صور على شكل حيوانات، مثل: يغوث، ويعوق، ونسرا، ومنها ما هو جماد لا صورة له كاللات، والتي كانت عبارة عن صخرة بيضاء منقوشة، وأما الأنصاب فقد كانت عبارة عن حجارة تُنصب لتذبح القرابين عليها للمعبودة (يحي،2000م، ص 77).

إن ما كتب عن المعبود "شيع القوم" ومكانته في ديانة شمال غرب الجزيرة العربية قليلة جدًا في مجالها بالنسبة للباحثين، ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث في تناوله مكانة هذا المعبود من خلال النقوش والآثار الآتية على ذكره بالدراسة والتحليل، وفي ضوء ماكتب عنه من فقرات بسيطة في بطون الكتب، وذلك برؤية نقدية تعمل على كشف ما لم يدرس من قبل حول هذا المعبود، وإبراز المساحات الجديدة التي تضاف للتاريخ الذي أغفلته الدراسات في هذا المجال، وتقديمه للباحثين بصورة متكاملة قدر المستطاع.

وقد اعتمدت الدراسة بشكل مباشر على النقوش المنشورة في كثير من الكتب والدوريات الآتية على ذكر المعبودات النبطية، فضلًا عما تم تناوله من أبحاث على أيدي الباحثين العرب والأجانب الذين تحدثوا عن معبودات وحضارة شمال غرب شبه الجزيرة العربية.

تهدف هذه الدراسة إلى بيان ديانة الأنباط والتأثيرات الخارجية فيها، مع الوقوف على العوامل التي أسهمت في تطور الديانة النبطية، ومن ثم ذكر النقوش التي أتت ذكر المعبود "شيع القوم"، ومن ثم الوقوف على علاقته بكل من المعبود ذي الشرى، والمعبود الكتبى.

أولا: ديانة الأنباط

وردت العديد من المعلومات عن ديانة الأنباط في بعض المصادر اليونانية واليهودية،[1] التي احتوت على معلومات غير دقيقة، وبعضها خاطئة فيما يتعلق بالديانة النبطية؛ وذلك بسبب عدم معرفتهم بالعادات والتقاليد وحتى اللغات، أضف إلى ذلك تلقيهم معلومات عن الأنباط من أشخاص آخرين دون علم بالحقائق، كل ذلك أسهم في عدم دقة المعلومات ووضوحها (المحيسن، 2012م، ص٤٥).

وتشير النقوش النبطية بعامة، والنقوش الدينية بخاصة إلى تفاصيل لا تخص الدين فحسب، بل شملت معظم جوانب حياتهم

(Healy, 1993, p4)،

كما تعد الآثار والمصادر التاريخية والدينية، مثل: الشعر الجاهلي، والقرآن الكريم من أبرز مصادر الدراسة عن ديانة العرب قبل الإسلام؛ حيث ورد بها الكثير من المعلومات عن معبودات العرب قبل الإسلام (السلامين، 2009م، ص139).

وتعد المصادر الكتابية من أهم وسائل نقل تجارب المجتمعات القديمة وأفكارها، فقد عملت دولة الأنباط بالتجارة، التي تحتاج إلى الكتابة في المعاملات التجارية مع الحضارات التي تتعامل معها. وكان الآراميون هم أقرب الشعوب المتحضرة إلى الأنباط، وقد تأثر الأنباط بالآراميين وأخذوا عنهم الكتابة، وهي أهم المؤثرات الحضارية التي تأثرت بها الحضارة النبطية (نامي، 1994م، ص24)؛ إذ كانت لغة المعاملات التجارية في أسواق

---

(1) أمثال يودورس الصقلي مؤرخ يوناني عاش في القرن ١ق.م **كتابه تاريخ العالم**؛ وسترابون (٦٤-٢١ق.م)، **جغرافية سترابون**؛ و بلوتارخ (٤٦-١٢٠م)، المؤرخ اليهودي فلافيوس جوسيفوس(٣٧-١٠١م،كتاب آثار اليهود و حرب اليهود؛ **كتاب العهد القديم**؛ **كتب المكابيين**؛ **المصادر الأشورية**؛ إلى جانب المصادر العربية الإسلامية ومنها: ابن الكلبي المتوفي عام ٢٠٤ه، **كتاب الأصنام**؛ الأزرقي المتوفي عام ٢٤٤ه، **أخبار مكة وماجاء فيها من** الآثار؛ المسعودي المتوفي عام ٣٤٦ه، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**؛ ابن حبيب المتوفي عام ٢٤٥ه، **المحبر**؛ النقوش النبطية التي عثر عليها في مواقع متفرقة نبطية وغير نبطية، مثل نقوش الحجر والبتراء وحوران، و آسيا الصغرى، انظر، (الروابدة، ٢٠٠٨م، ص٢٨-٤٦).

سوريا في ذلك الوقت (تقريبًا القرن الرابع قبل الميلاد)، فقد أخذ الأنباط اللغة والخط الآرامي وطوروه إلى الخط النبطي (سيد، 1999م، ص22).

وعدد النقوش النبطية المنتشرة في معظم أرجاء شبه الجزيرة العربية يزيد عن خمسة آلاف نقش شملت معظم جوانب حياة المجتمعات النبطية. وتنوعت نصوص النقوش النبطية، فأكثرها من نوع النصوص الدينية التذكارية التي كتبت على أوراق البردي، وتسمى الوثائق البردية (Healy, 2009, p28). والتي تختص بالطقوس والشعائر الدينية ومزاولتها، وقد عثر على عدد كبير منها، عرفت باسم مخطوطات البحر الميت (The Dead Sea Scrolls)، وقد كتبت بعدة لغات منها: الآرامية، والعبرية، واليونانية، والنبطية (Vanderkom, 2002, p3-18).

وهناك ندرة في المصادر الكتابية الخاصة بالمعتقدات الدينية عند الأنباط، وهذا يعود لتركيز هذه المصادر على الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ولكن نستطيع أن نلتمس بعض الإشارات التي ترد في النصوص النبطية الموجودة على الصخور، وواجهات المقابر والمعابد، وآثارهم المعمارية؛ فقد زين الأنباط المباني والمقابر والمعابد ببعض تماثيل المعبودات (Healy, 2009, p28)، على سبيل المثال: المعبود ذو الشرى وكتبى والعزى، وعلى عملتهم، التي أشارت إلى بعض الرموز والمعبودات الدينية، واقتصرت هذه الإشارات على ذكر أسماء بعض المعبودات دون الإشارة إلى الطقوس والشعائر والمعتقدات الدينية (يوسف، 2002م، ص 89- 92). وقد عُرفت بعض المعبودات عن طريق تحليل وقراءة النقوش النبطية (المحيسن، 2012م، ص٤٥) المنتشرة في الأماكن التي شملتها، وامتدت إليها مملكة الأنباط، ووصل إليها تجارهم من دمشق والرقيم وصحراء النقب جنوب فلسطين شمالًا، وإلى صحراء سيناء والصحراء الشرقية لمصر غربًا، وإلى الحجر، وقرية الفاو جنوبًا، وحوران في الشمال الشرقي (الفاسي، 1993م، ص ٢٠١-٢٠٢).

وبهذا نجد أن الديانة النبطية قد ارتبطت بالثقافات المعروفة حولهم؛ لأن الأنباط عاشوا مثل جيرانهم العرب الذين جابوا الصحراء، ثم مكثوا في الأراضي الزراعية (Hammand, 1973, p86).

وهناك تشابه بين الديانة النبطية والديانات الموجودة والمعاصرة لهم، فهي ديانة متأثرة بحضارات جنوب شبه الجزيرة العربية والحضارات المصرية والأدومية واليونانية والرومانية (Healy, 2009, p28)؛ فالديانة النبطية كانت قائمة على التعددية في المعبودات (السلامين، 2009م، ص139)، حيث بلغ عدد المعبودات التي عبدها المجتمع النبطي عشرين معبودًا، وقد حظيت كل تلك المعبودات بالتقدير والاحترام، وأقاموا لها المعابد في بعض المدن النبطية، كما استخدموا نظامًا تشريعيًا دينيًا يختص بفرض الغرامات وتطبيق اللعنات على من يخالف هذه القوانين والتشريعات الدينية (غرايبة، 1993م، ص148).

ولقد تعددت المعبودات النبطية التي تم التعرف عليها، سواء تلك المذكورة في النقوش والكتابات النبطية، أو التي كُشف عنها بواسطة الحفريات الأثرية، أو تلك التي ورد أسماؤها في كتابات المؤرخين، ويمكن تقسيمها إلى: معبودات رئيسة، ومعبودات فرعية؛ أما المعبودات الرئيسة فهي: ذو الشرى (دوشرا) (Dushara),"(Dushares)، واللات (Allat)، العزى (Al Uzza)، وبعل شمين (Shmeen)، ومناة (Manawat)، وشيع القوم (Shae'aQawm)، والقوس (Al Qaws)، وهبل(Hubal)، و"الكتبى" (Al Kutbay).

والمعبودات الفرعية، مثل: صعبو، وقيس، وتا، وأعرا، ورضا، وأيل، وتره (تهره) نسرا، ومناف، وسعير، وسعد، وداد (هدد) أشر، وأتارجاتيس، وأسس، والجي(الجيا)، وبصرى. وفي ذات السياق، المعبودات التي ذكرت مع أسماء

الأعلام فقط، مثل: "بعل"، و"إيل". كذلك أشارت بعض النقوش النبطية إلى معبودات الأماكن نحو: "عمند" (غرايبة، 1993م، ص148).

بصورة عامة ومن خلال العرض السابق؛ نستطيع القول بأن الباحثين تمكنوا من معرفة أسماء بعض المعبودات، والمعتقدات الدينية؛ بالكشف عنها في التنقيبات الأثرية في حفريات موقع خربة التنور في وادي الحسا في الطفيلة، وحفريات خربة الذريح في جنوب الأردن، حيث كُشف عن عدد كبير من المعبودات التي تمثل الأبراج والمعبودات السماوية، وعدد من الأنصاب في منطقة المعبد (المحيسن، 2012م، ص٤٥)، حيث كان الأنباط يحجون إلى معابدهم الموجودة في المناطق المرتفعة، مثل: خربة الذريح، وخربة التنور، وكانوا يطوفون حول المنطقة المركزية في المعبد في أثناء إقامتهم لطقوسهم الدينية (السلامين، 2009م، ص139).

ثانيًا: عوامل تطور الديانة النبطية

هناك عدد من العوامل التي أسهمت في تطور ديانة الأنباط، وهي:

- **البيئة الجغرافية:**

حدود المملكة النبطية متمثلة في سهل النقرة والأردن الحديث وجنوب سوريا وفلسطين وأجزاء من سيناء ومنطقة شمال غرب شبه الجزيرة العربية (أبو دنة، الشقيرات، فلاحات، ٢٠١٠م، ص١١٣)، حيث تأثرت المعتقدات الدينية بشكل مباشر بجغرافية الأرض، والوضع الاقتصادي يمثل التأثير الأكبر في معتقدات المجتمع أيضًا؛ فالمجتمع الزراعي يعتقد بتأثير الشمس والمطر، ويعبدون معبودًا يتناسب مع معتقداتهم من حيث حماية المحصول وإنزال المطر. أما سكان المناطق التجارية فعبدوا معبودات لها علاقة بالسير ليلًا على ضوء القمر وحماية القوافل التجارية من قطاع الطرق (سليم، 2005م، ص329).

انتقل الأنباط من حياة البداوة إلى حياة التحضر والتمدن؛ إذ كانوا –في بداية حياتهم– بدوًا رحلًا لا يعرفون الاستقرار في القرن ٤ ق.م، فأوجب عليهم ذلك أن تكون معبوداتهم ذات خصائص تتوافق مع بيئتهم، فعبدوا في بداية أمرهم المعبود "شيع القوم"، الذي كان يحرم شرب الخمر؛ مما جعلهم لا يزرعون العنب ولا يتاجرون به، ولكن عندما بدأوا حياة الاستقرار تغيرت طبيعة التفكير الديني عندهم، فعبدوا المعبود "ذو الشرى" الذي يسمح بشرب الخمر (Healy, 2009, p28)، ووصلوا إلى مرحلة متقدمة من الحضارة والاستقرار، وأصبحت ديانتهم ديانة خصبة؛ إذ إن شجرة العنب أصبحت عندهم من الخصائص المميزة للفن النبطي (Glueck,1937, p363).

لقد استفاد الأنباط من الحضارات المجاورة: المصرية، وحضارة بلاد الرافدين، واليونان، والرومان، واقتبسوا بعض خبراتهم في استخدام نظم القنوات والمياه وتصريفها؛ لقلة الموارد المائية في البتراء مع التضاريس القاسية، وهذا ما دفع الأنباط إلى الابتكار في مجال استخدام المياه وتخزينها (Charles, 2005, p93 –108) ، ولقد كشفت الآثار الباقية عن وجود أنظمة متقدمة عند الأنباط لحفظ مياه الأمطار وتسييرها إلى الأراضي الصالحة للزراعة (سليم، 2005م، ص329).

وقد عرف الأنباط الصهاريج المنحوتة في الصخر لحفظ مياه الأمطار، وقد عثر على العديد من الآبار والقنوات، وخاصة في مدينتي البتراء والحجر (السلامين، 2009م، ص139). فقد شهدت البتراء نهضة زراعية كبيرة؛ نتيجة لمهارة الأنباط وبراعتهم في ابتكار تطوير أساليب مائية وزراعية مهمة (Nydahl , 2003, p31–39)، وتميزت بخصوبة أراضيها (Jaukowsky, 2001, p1)، وبكثرة مياهها العذبة التي تتجمع في صهاريج

من مياه مجاري السيول، وهذا جعلها ذات أهمية تجارية كبيرة؛ حيث تجد فيها القوافل التجارية مكانًا للراحة والتزود بالماء والطعام (برو، 1996م، ص100). كما يجب أن ننوه إلى أن مسماهم كلمة "نبط" يتفق مع كلمة عربية قديمة جاءت في النصوص السبئية بالصيغة "نبط"، أي: استنبط الماء بحفر الآبار(Biella, 1982, p290).

- **العامل الاقتصادي**

أما العامل الثاني الذي ساعد على تطور ديانة الأنباط؛ فكان العامل الاقتصادي، الذي كان له تأثير مباشر في الحياة الدينية؛ حيث ظهرت قوة الأنباط السياسية والاقتصادية في القرن الرابع ق.م، وحتى القرن الثاني الميلادي، وبدأوا يتواصلون مع جيرانهم، ولا سيما أنهم كانوا يسيطرون على طرق التجارة، ولهم علاقات تجارية مع مدن شبه الجزيرة العربية، وسوريا، ومصر، وبلاد اليونان والرومان (Bedal, 2003, p11).

ووصلت مملكة الأنباط إلى درجة كبيرة من الاتساع التجاري تجاوز حدودها الجغرافية، ويدل على ذلك النقوش النبطية الموجودة على صخور الصحراء الشرقية بمصر (سيد، 1981م، ص34)، التي تدل على وجود جالية نبطية كانت مسؤولة عن نقل السلع ذهابًا وإيابًا بين مصر والبتراء، ووصل نفوذهم التجاري في حوض البحر المتوسط حتى وصل إلى إيطاليا (عباس، 1987م، ص73).

وهذا أدى إلى اكتساب الثقافات وتبادل أنماط الحياة المختلفة فيما بينهم وبين شعوب تلك الدول، فكان له تأثير في حياتهم السياسية والدينية (السعيد، 2003م، ص125)؛ وذلك بسبب الحركة البشرية التي حملت معها الأفكار والعادات والتقاليد الدينية (الهاشمي، 1984م، ص23).

وكان من الطبيعي أن يؤثر الأنباط ويتأثروا بالشعوب التي تعاملوا معها، وكانت الطرق التجارية هي المنافذ التي عبرت من خلالها التأثيرات الدينية؛ لذلك فإن طرق التجارة لم تقتصر على نقل البضائع والسلع التجارية فحسب، بل انتقلت عن طريقها المظاهر الدينية المتنوعة (غلاب، 1984م، ص195). ولم يكتف الأنباط بدور الوسيط التجاري بين الشرق والغرب مستفيدين من موقعهم الإستراتيجي على طرق التجارة الدولية، بل صاحب هذه الحركة التجارية حركة دينية مهمة؛ إذ انتقلت عدد من المظاهر الدينية المختلفة إلى الشعوب التي كانت تتاجر معها، وأثر بعضها في البعض الآخر (النعيم، 1992م، ص23).

حيث كانت على اتصال بالعالم الخارجي عن طريق الطرق البرية، مثل: طريق البخور، ومنه يتفرع الطريق بين اليمن والخليج العربي وبلاد الرافدين (Winnett, 1970, p560)، فضلًا عن طرق أخرى متعددة تقع عليها المراكز التجارية: البتراء، وصبرا، والعلا "ديدان"(Dadan) (الحموي، ١٩٩٠م، ص16) ، والحجر، وتيماء، ودومة الجندل، وأم الجِمال، وبُصرى. فقد كانت مملكة الأنباط تعيش على التجارة، وارتبط استمرارها وتطورها بالتجارة؛ ولذلك تنوعت أنواع القرابين والأضاحي التي كانت تقدم للمعبودات بطبيعة الحال تقربًا لها، لنيل الخيرات والنجاح في النشاطات التجارية (عباس، 1987م، ص١٣٧).

وكان العامل الاقتصادي باعثًا قويًا على استفادة الأنباط من فنون الحضارات التي تعاملوا معها في المجالات المختلفة، وخاصة في التأثيرات الدينية؛ لذا ظهرت ملامح التأثيرات المختلفة في ديانة الأنباط، وقد تمثلت في أهم آثار الأنباط، في مجموعة المحاريب التي احتوت على رمز المعبود «ذو الشري»[1] وهي عبارة عن كتلة صخرية

---

[1]) وقد ظهر الاله ذو الشرى بطابع يوناني وروماني حيث تشبه مع أريس وزيوس ثم أصبح إله الشمس، ومثل أيضاً بعل شمين، كما عرف كدوساريس الاسم الروماني للاسم العربي وتشبه أيضاً مع آلهتهم ديونيسوس "Dionysus" وباخوس ومارس وجوبيتر"

مستطيلة، تشبه –أحيانًا– المسلة، وقد تحتوي المحاريب على رمز واحد في بعض الأحيان، أو تحتوي على عدة نماذج لرمز المعبود. وأشهر المحاريب المخصصة للعبادة عرفت باسم (الخزانة)، والتي تعود تاريخيًا للقرن الثاني الميلادي، وسميت بذلك لاعتقاد الناس بأنها تضم كنزًا عظيمًا من الذهب (هاردنج، 1965م، ص126).

وفي ذات السياق، صاحب الحركة التجارية حركة دينية أثرت تأثيرًا مباشرًا في المجتمعات التي تعاملوا معها، وأن تطوير هذه العلاقات كان يتطلب نوعًا من التسامح الديني؛ إذ ظهر ذلك واضحًا في عبادة معبودات القوافل التجارية، التي ارتبطت بالقوافل والمحطات التجارية التي نزلوا بها.(Doe, 1979, p40)

وقد حملت هذه القوافل التجارية أسماء المعبودات التي يعبدونها لحماية القوافل، فكان ذلك سبيلًا لنشر أسماء المعبودات داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها (الذييب، 2018م، ص 123)، وأصبح المعبود هو المسيطر على النشاط التجاري، وهو الذي يرعى التجارة والتجار، وأدرك الأنباط أن أحد عوامل الاستقرار والازدهار هو تجارتهم الخارجية (السعيد، 2003م، ص120).

ونتج عن ذلك النشاط التجاري أنشطة أخرى تمثلت في تربية الخيول، وتوفير الأدوات الضرورية للحفاظ على البضائع، وتخصيص أماكن لتخزينها، والاهتمام بشؤون الموانئ البحرية لاستقبال المراكب المحملة بالبضائع، وفرض الضرائب عليها (عباس، 1987م، ص١٠٨)، وعلى القوافل التجارية التي تمر بأراضيهم، وقد بلغت هذه الضرائب نسبة 25% من قيمة البضائع (Catton, 1997, p 255 –265).

- **العامل السياسي**

العامل السياسي هو ثالث هذه العوامل؛ فقد كان له تأثير قوي بفرض سيطرته على الحياة الدينية في المملكة النبطية التي اتبعت نظامًا ملكيًا (Alfassi, 2001, p15)، ضم هذا النظام عددًا من القبائل والمدن تحت سيطرة الأنباط؛ مما أدى إلى تعدد في المعبودات، حيث امتلكت كل مدينة معبودًا خاصًا بها تعبدت له وتقربت إليه، وعندما وقعت تحت سيطرة الأنباط احتفظت بمعبوداتها المحلية، لإضافة لعبادة المعبودات النبطية، كما شهدت مملكة الأنباط علاقات مع الدول المجاورة تراوحت بين شد وجذب، وسلم وحرب (عباس، 1987م، ص١٢٧).

وقد تركت تلك الدويلات مجموعة من النقوش التي وضحت طريقة انتقال المعبودات بينهم، ففي حالة الحرب تحمل كل دولة معها معبودها؛ لحمايتها وتأمين النصر لها، وعند الهزيمة تنسحب مخلفة وراءها تمثال معبودها، فيقوم المنتصر بضمه إلى مجموعة المعبودات التابعة له، ويتعبد المهزوم معبود المنتصر؛ لاعتقاده أنه ذو قوة تحقق النصر لأتباعه. وقد انتقلت بعض المعبودات عن طريق الصلات التجارية، وخاصة في مملكة الأنباط (غرايبة، ١٩٩٣م، ص41)، ونتج عن تلك العلاقات انتقال المعبودات الخاصة بالمجتمعات الأخرى عن طريق التجار القادمين منها، واستقروا بالمدن النبطية، فجلبوا معهم معبوداتهم، فأصبحت الديانة النبطية منفتحة على الديانات الأخرى؛ فتأثرت وأثرت (Alpass, 2011, p70).

Jupiter"(هو زيوس عند الرومان)، و في اليهودية مثل ذو الشرى الإله يهوه، و مثل ذو الشرى الآله ديونيسيوس رب الخمر، في منطقة جنوب سوريا والنقب، وأصبحت اللات زوجه له، ورمز له بالثور مماثلة بالإله زيوس والإله الآرامي هدد، تعبيراً للخصوبة، كذلك رمز له بالأسد والأفعى والصقر، وعندما مثل ديونيسيوس وباخوس رمز له بأوراق وعناقيد الكرمة. انظر، (عجلوني، ٢٠٠٣م، ص١٩٢؛ الحموري، ٢٠١١م، ص٤٥؛ عباس، ١٩٨٧م، ص ٨٦- ١٢٩؛ أبو الحمام، ٢٠٠٩م، ص١٣٥؛ الذييب، ٢٠١٨م، ج١، ص١٢٣؛ Hammond,1973,p59).

- **علاقاتهم بالدول المجاورة**

ورابع هذه العوامل هو اتصالهم المباشر بالدول والحضارات المجاورة؛ فقد اتصلوا بالحضارة الآرامية والبابلية والآشورية واليونانية والرومانية، وقد ظهر ذلك واضحًا في انتقال معبوداتهم ورموزها وأفكارهم الدينية إلى المجتمع النبطي (عباس، 1987م، ص١٢٧)؛ حيث كان الاتصال الثقافي وانتقال الحضارة بينهم له أثر كبير في الحياة الدينية (Wenning, 2007, p 31). ومن دلائل امتداد الديانة النبطية لما سبقها وعاصرها من ديانات المجتمعات الأخرى، وجود فكرة التثليث مجسدة في الكواكب السماوية، حيث يتكون الثالوث من الشمس (الأم)، والقمر (الأب)، والزهرة (الابن) (سليم، 2005م، ص329). أضف إلى ذلك العثور على آلاف الأنصاب الحجرية، يتألف كل نصب من ثلاثة أحجار تمثل المعبودات، إلى جانب ورود ذكر للمعبودات في أحد النقوش النبطية من مدينة الحجر توضح أسماء ثلاثة معبودات نبطية مرتبة كالتالي: ذو الشري، وهبل، ومناة. ووروردها مع بعضها يدلل على وجود فكرة التثليث عند مجتمع الأنباط، (السلامين، 2009م، ص٦٦)، ويرجح أيضاً بأنه أحد المعبودات النبطية.

ويرى جواد علي أن ما من اسم من أسماء المعبودات العربية إلا صفة لأحد هذه الكواكب الثلاثة (علي، ٢٠٠١م، ج٦، ص108). في حين يختلف معه بيستون؛ إذ يرى أن ليس من الضروري أن تكون معظم المعبودات العربية منسوبة إلى الثالوث الكوكبي القائم على عبادة النجوم (Beeston, 1984, p260).

بصورة عامة، تعددت المعبودات التي عبدت في شبه الجزيرة العربية بين معبودات فلكية، كالشمس والقمر والنجوم، ومعبودات طبيعية، كالمطر والعواصف والجبال، ونجد ذلك واضحًا في آثار عرب الشمال وعرب الجنوب. ولقد امتاز النظام الديني النبطي بالحفاظ على الوحدة الدينية لجميع المدن النبطية؛ على الرغم من تنوع المعبودات وتنوع أسمائها، فجميعها كان لها هدف واحد، وهو الحماية والأمن والسعادة (Alfassi. 2001, p25).

ثالثًا: المعبود "شيع القوم" في النقوش

من المعبودات النبطية التي ذكرتها نقوشهم "شيع القوم"، وهو عبارة عن اسم مركب من مقطعين، هما: شيع، والقوم. وشيع في العربية مقدار من العدد، وهي أتباع الرجل وأنصاره، والقوم الذين يجتمعون على أمر شيع (ابن منظور، 2002م، مادة (شيع)، وشيع من أشياعه وأتباعه وحماية أصدقائه، والقوم هم الناس والقبيلة والأسرة، بمعنى: صديق القوم (غرايبة، ١٩٩٣م، ص٨٢).

ومما تفيدنا به المعاجم العربية في معنى المقطع الأول من اسم "شيع القوم"، هو المطاوعة والمتابعة والمناصرة، وهذا يناسب شكل وروده في النقوش النبطية والتدمرية، فهو معبود القوافل ومعبود المحاربين الذي يحمي قومه (أبو الحمام، ٢٠٠٩م، ص١٤١)؛ مما يعطينا دلالة على مسماه معروف وشائع بين الجنود، (عجلوني، ٢٠٠٣م، ص ١٩٦) فاسم شيع القوم يعني: الرهط من الناس تجمعهم رابطة معنوية (ديسو، 1959م، ص 146)، وهو عند اوكستوبي صديق القوم، أو حامي القوم (Oxtoby, 1968,p22).

ومن معاني اسم "شيع القوم" يتضح أنه حامي القوم أو حامي الناس، واعتبر غرايبة كلمة (القوم) صفة من صفات شيع؛ فيصبح اسمه: شيع الذي صفته القائم على أمر الجماعات والقوافل، أو شيع العادل القائم غير الجالس، وهذه دلالة على أن شيع القوم يقدم العون والمساعدة للناس (غرايبة، ١٩٩٣م، ص٨٢). ذكر بأن "شيع القوم" معبود القوافل الذي يحمي قومه، وقد استعان به تجار القوافل لحماية قوافلهم التجارية، فنتج عن ذلك أن أصحاب القوافل يذكرون اسمه، ويحملون صنمًا، أو وثيقة، أو رمزًا للمعبود "شيع القوم" معهم؛ لحمايتهم في أثناء السفر حتى وصولهم (علي،2001م، ج6، 324).

وذُكِر "شيع القوم" في النقوش الشمالية بعدة صيغ: شيع، شوع، "شيع القوم"، شيع هقوم، شع هقم، هشع هقم، شيع هاقوم (علي،2001م، ج6، ص ٣٣١). وتعني شيع بالعربية: مقدار من العدد، وهم أتباع الرجل وأنصاره، والقوم تعني: الذين

يجتمعون على الأمر (ابن منظور، ٢٠٠٢م، ج 24، ص 2376 – 2377). ويكتب في النقوش الصفوية بهذه الصيغة "شيع – القوم". وحلل ديسو كلمة (شيع) بمعنى الرهط والجماعة من الناس، وشيع الشخص الذي يرافق ويساعد، والقوم تعني: الناس، وتدل على الجماعة ومن تجمعهم رابطة معنوية (ديسو، 1959م، ص 146).

ومجمول القول: "شيع القوم" هو المعبود الحامي للتجار في الصحراء، ونتيجة لذلك كانوا يتقربون إليه بالنذور والدعاء، وقد ذكر هذا المعبود في نقوش منطقة الحجر، ونقوش الصفويين، والثموديين، والتدمريين (الحموري، 2011م، ص 52–53؛ عجلوني، ٢٠٠٣م، ص ١٩٥).

وروى "تونيس، Nonnus" الشاعر المصري قصة الحرب التي شنها معبود خرافي من معبودات العرب يدعى "ليكورجوس Lycurgue" على "ديونيسوس" إله الخمر عند اليونان.... ويرى ديسو أن مقابلة "شيع القوم" مع المعبود اليوناني لا بد من الأخذ بها؛ إذ من بين الافتراضات التي قبلت أن قصة "ليكورجوس" عدو "ديونيسوس" قد أدخلت في جزيره العرب على أثر ذلك الظرف الذي أوجد في تلك البلاد ذات مقدسة من أهم صفاتها تحريم الخمر (ديسو، 1959م، ص 146). ومن الممكن أن هذه القصة دخلت إلى بلاد العرب بواسطة جنود في الجيش الروماني من أصول نبطية (عجلوني، ٢٠٠٣م، ص ١٩٦).

تعتبر الطقوس والشعائر من أهم العناصر الدينية التي يمكن بها فهم طبيعة المعبودات ووظائفها، ويظهر أن هناك تشابهًا بين الطقوس والشعائر التي قدمت إلى المعبودات بشكل عام. وسنورد هنا الطقوس والشعائر التي ارتبطت بالمعبود "شيع القوم" منها: أريكة قدمها "عدودو بن جشم" سنة ست وعشرين من حكم الملك النبطي رب ايل الثاني ٧٠–١٠٦م لشيع القوم، وهذه التقديمات كانت معروفة لدى الأنباط (غرايبة، ١٩٩٣م، ص٨٣).

ورد "شيع القوم" في نقوش مملكة تدمر، ففي نقش يعود تاريخه إلى 132م يقدم فارس نبطي مذبحين للمعبود شيع القوم، كما تظهر في ترجمة النقش التالي: "1. هذان المذبحان صنعهما عبيد بن غانم بن 2. سعد اللات النبطي الرواحين الذي كان فارسًا 3. في صحراء الحيرة.... الشيع القوم الرب والرب العظيم الذي لم يشرب الخمر" (Knauf',1989,p122). واعتبر التدمريون "شيع القوم" من أسماء القمر (العزاوي، 2015م، ص 101)؛ لارتباط المعبود شيع القوم بحماية القوافل والمسافرين، على أساس أن القمر هو المعبود الذي يصاحب القوافل أو يرافقهم في الصحراء وحياة الترحال (الروابدة، 2008م، ص109)، ويتقرب تجار القوافل الأنباط إلى المعبود "شيع القوم" بالنذور والدعوات لينزل العذاب على من يتعرض لتجارتهم (غرايبة، ١٩٩٣م، ص٨٢).

وتعتبر مدينة بصرى من المدن النبطية التجارية على الطريق التجاري القادم من مدينة البتراء، وكانت مركزًا تجاريًا مهمًا للأنباط ينقلون منه البضائع إلى شمال غرب الجزيرة العربية، ويجلبون إليها بضائع متنوعة من الهند والحبشة واليمن، وأصبحت بصرى عاصمة للولاية الرومانية عام 106م (الضلاعين، 2010م، ص 162). ولذلك ليس من المستغرب أن يذكر المعبود "شيع القوم" في مدينة تجارية كونه كمعبود تجاري يحمي القوافل التجارية؛ حيث ذكر في نقش قرب محراب تعبدي في بُصرى (عجلوني، ٢٠٠٣م، ص ١٩٥).

وعرف "شيع القوم" أيضًا عند الصفويين، وورد في نقوشهم بصفة (ش ع ه ق و م) واستبعد ديسو أن يكون معبود القوافل عند الصفويين، وذكر أنه يمكن أن يكون معبود الجنود الذي يرافق حروبهم؛ معتمدًا على أن الصفويين لم يكونوا تجارًا ورجال قوافل، بل كانوا رعاة. وذكر في نقوشهم أيضًا أنهم كانوا يتعبدون إليه من أجل السلامة، ومعنى ذلك أنه المعبود الصديق الوفي في الوحدة والصحراء (ديسو، 1959م، ص ١٥٥).

ومن القبائل النبطية التي اتخذت من شيع القوم معبودًا رئيسًا للحماية: قبيلة "روحو" التي سكنت مدينة حوران منذ القرن الأول قبل الميلاد، واعتبرته معبود النمارة (المعاني، 2010م، ص ص 154 – 155)، ومن رموز "شيع القوم" لدى الأنباط المحارب لانتشار اسمه بين المحاربين كونه حاميًا لهم كما مر بنا (عجلوني، ٢٠٠٣م، ص ١٩٦)، وارتبط اسمه مع

أسماء الأعلام، مثل: شيع الله، وهو اسم كـ "تيم الله" (ابن منظور، ٢٠٠٢، ج 24، ص 2376 – 2377)، ويعدُّ اسم العلم "شيع القوم" من الأسماء القليلة التي سمي بها الأشخاص (علي،2001م، ج6، ص ١٦)، وتسمت قبيلة من قضاعة من قحطان ببني شيع اللات بن أسد (الكلبي، 1988م، ص 647).

وله نقوش تذكره كمعبود للقوافل التجارية؛ إذ يوجد نقش نبطي في مدينة الحجر يذكره كمعبود: "ش ي ع ا ل ق و م ا ل ه ي " شيع القوم إلهي" (الذييب، ٢٠١٨، ج١، ص١٥١؛ عجلوني، ٢٠٠٣م، ص ١٩٥؛ الذييب، ١٩٩٨م، ص٦٧). والنقش به أهمية دينية للمعبود "شيع القوم" وتثبت أنه عبد لدى الأنباط. كذلك وجود النقش في مدينة الحجر وهي من مدن القوافل التجارية التي تمر بها خطوط التجارة القديمة باسم المعبود "شيع القوم" يرجح علاقته بالتجارة وحماية القوافل التجارية.

وقد وجد نقش في مدينة بصرى يذكر فيها "شيع القوم" كمعبود؛ حيث قدم شخص يدعى مالك نحت لشيع القوم، وهذا النحت قد يكون صنمًا أو معبدًا يتعبد به:

القراءة:

ف س ي ل د ي ف س ل م ل ك و

ل ش ي ع ا ل ق و م ا ل ه ا

المعنى:

"النحت الذي نحته مالك لشيع القوم الإله" (غرايبة، ١٩٩٣م، ص٨٣).

وتجدر الإشارة هنا إلى أن "شيع القوم" دعي في هذا النقش "بالإله"، وقد دعيت بعض المعبودات النبطية بالإله مثل: "ذو الشرى"، وبالربة مثل: "اللات"، وقد وجد هذا النقش في بصري؛ إذ ذكر كاتب النقش أن "شيع القوم" هو "الإله"، وهذا إن دل يدل على إجلال وإعظام المعبود "شيع القوم".

وفي نقش آخر أيضًا دعي "شيع القوم" بالإله:

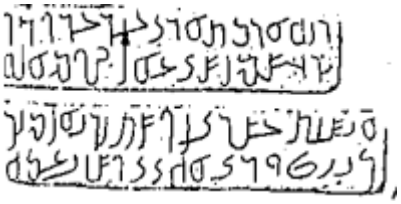

1- د ن ه / أ ر ك ت أ / د ي / ع ب د / ع د و د /

2- ب ر/ ج س م / ل / ش ي ع ا ل ق و م / ا ل ه أ /

ب س ن ت / ع ش ر ي ن/ و / س ت / ل / ر ب ا ل / م ل ك أ / م ل ك / ن ب ط و(Dussaud, 2018, p10)

1- هذه الأريكة التي صنعها (عدود).

2- بن جشم لشيع القوم الإله.

3- بسنة عشرين وست لرب آيل الملك ملك الأنباط.

يبين هذا النقش أنه أقيم لشيع القوم أريكة( )، وقد أقامها شخص يدعى (ع د و د و) بسنة ست وعشرين من حكم رب آيل (ملك الأنباط)، كما ذكرنا سابقاً.

وفي ذات السياق، ذكر المعبود "شيع القوم" مقرونًا مع المعبود "ذو غيبة" في قرأه أخرى "ذو غابة" في نقوش جبل عكمة بكتابة لحيانية لامرأة نبطية قدمت للمعبودين الزكاة عن نخلها وإبلها السود، ومن الممكن أن تكون المرأة تاجرة تملك الإبل والنخل، أو أنها مسافرة وتطلب من المعبودين الحماية (أبو الحسن، 1997م، ص100):

القراءة:

ج ر ي / ب ن ت / ز د
ش ن ي / أ ط ل ت / ب ع د
ن خ ل ه ا / و ش ي م ه
ب ب ن أ ل / ط ل ل
ب ك ه ل ل ق م
و ل/ ذ غ ب ت/ ف ر ض ه
و س ع د ه / و أ خ ر ت ه

المعنى:

(جري بنت زيد شنى قدمت عن نخلها وشيمها "إبلها السود" زكاة بكهل لقوم ولذي غابة فرضي عنها وأسعدها وذريتها) (أبو الحسن، 1997م، ص٢٥٥).

وبالرغم من أن البتراء أحد مدن القوافل التجارية، إلا أنه لم يذكر "شيع القوم" في النقوش النبطية بالبتراء؛ كونه معبودًا ارتبطت عبادته بحياة الصحراء، فمع مرحلة استقرار الأنباط في البتراء تحول المعبود "شيع القوم" من معبود رئيس إلى معبود ثانوي؛ لغياب دوره بعد توفر الأمن والاستقرار، ولكنه احتفظ بدوره كمعبود للقوافل والحماية للبدو والقبائل التي تسكن الصحراء وتمارس حياة البداوة من ترحال مستمر(أبو الحسن، ١٩٩٧م، ص 196؛ الحموري، ٢٠٠١م، ص٥٣).

وكان "شيع القوم" معبودًا لا يشرب الخمر، فقد عبده الأنباط على هذا المذهب، فورد اسمه في أحد النقوش النبطية التي ذكرت –على تقديم محارب نبطي لمذبحين في تدمر– أنه (الإله الذي لا يشرب خمرًا)، إلى جانب اتخاذ الأنباط قانونًا يقضي بالإعدام إذا ما زرعوا ثمرًا أو شجرًا يثمر الفواكه أو إذا ما شربوا خمرًا... (ديسو، ١٩٥٩م، ص 145؛ Hammond,1973,p59). وهذا يعني أنه يكره الخمر ويكره شاربيها، واتخذ بعض الأنباط مذهبًا يحرم شرب الخمر، وهذا توضيح لما ذكره ديودورس الصقلي عن امتناع الأنباط عن شرب الخمر انصياعًا للمعبود "شيع القوم" (علي،2001م، ج6: ص ٣٢٢). ومن الواضح أن المحارب النبطي في النقش وتقديمه لشيع القوم المذبحين دليل على كونه معبودًا حاميًا للمحاربين، ومعروفًا لدى الأنباط بجميع قبائلهم، ويعكس الحياة الدينية في المجتمع النبطي (عطيوي، 2010م، ص 136). و"شيع القوم" صورة للمعبود اليوناني "ليكورجوس" الذي عبد في شمال سوريا وبعلبك خلال الفترة الرومانية. فالمعبود "شيع القوم" ترجمة لهذا المعبود بصورته العربية، والمعبود اليوناني يعتبر عدو "ديونيسوس" بحسب الأسطورة اليونانية كما ذكرنا سابقًا (الروابدة، 2008م، ص١١٠)، يقابل عند اليونان أيضًا المعبود (هيرمس– ميركوري) (Hermes– Mercury) (strugnell , 1959,p29)، وهو مراسل المعبودات اليونانية، وثاني أصغر المعبودات الأوليمب "جبل أوليمبوس"، ومعبود التجارة، كما عرف أنه حامي القوافل والقطعان، وكذلك المعبود الروماني(أبولو)(Apollo) (عجلوني، ٢٠٠٣م، ص ٥٣).

أما في حال افترضنا أن المعبود "الكتبى"[3] له علاقة بالمعاملات التجارية من كتابة وتدوين، فإن الرابط بينه وبين ذو الشرى[4] و"شيع القوم" هو التجارة. وهنا نستطيع القول بأن المعبود "كتبى" قام بالدور الذي قام به المعبود "شيع القوم"، وهو حماية القوافل التجارية النبطية.

---

(1) المعبود "الكتبى"(Al Kutbay) من المعبودات التي عبدها الأنباط (Nabataeans) واللحيانيين (Lihyaneen) في شمال غرب الجزيرة العربية، وهو - فيما يحتمل - إله الكتابة لديهم، وله ذكر في العديد من النقوش النبطية واللحيانية التي عثر عليها في مناطق مختلفة من شمال شبه الجزيرة العربية، ويرجح أنه يماثل "المعبود نابو"(Nabu)الأشوري البابلي، والإغريقي "هرمس" (Hermes)،والروماني "أبولو"(Apollo) ، والمصري "توت"(Tut). انظر، Albright,1959, p37؛ Lindner, 1980, p116؛ Strugnell, 1959, 35.

ومما سبق؛ نستطيع القول بأن الأنباط عبدوا هذا المعبود مثل باقي معبوداتهم، وقدموا له الأضاحي والقرابين، وحجوا إلى معابده وتقربوا إليه وتضرعوا له بالأمنيات والأدعية، وجعلوه في بيوتهم، واختصوه ببعض هباتهم وصدقاتهم؛ مما يدل على عمق اعتقاداتهم بتأثيرها في حياتهم الدنيا (Grohmann, 1963,p248).

كما أن اهتمام الأنباط بالتجارة وتوثيق المعاملات التجارية أدى إلى ظهور الكتابة وتقديس المعبود "كتبى"، ومن هنا برز دوره الاقتصادي إلى جانب المعبود "شيع القوم"؛ لذا نجد أن عددًا من المحاصيل الزراعية والتجارية دخلت في عملات الأنباط، مثل كيزان الصنوبر (coins ofpines) التي ظهرت على النقود النبطية (Khairy, 1990,p23).

وفي ذات السياق، ظهور ثمرة الرمان على نقود الملك الحارث الرابع ٩ق.م/٤١م، وكذلك وجدنا جريدة النخيل توضع على النقود حيث عثر عليها في خربة التنور (Khairy,1990,23)، في الموقع الموجود فيه نقوش المعبود "الكتبى" نفسه (Glueck, 1965,p121).

لذا فمن الطبيعي أن يكون لهذه المعبودات التجارية تأثيرات، خاصة أن الأنباط اعتمدوا على التجارة، ومنها تجارة القوافل، واغتنوا وأسسوا مملكة مهمة، فلم تكن مملكة الأنباط معزولة عن العالم، فبحكم موقعها على طرق التجارة الدولية في ذلك الوقت.

الخاتمة

بناء على المعطيات السابقة؛ توصلت الدراسة إلى ما يأتي:

– وجود رابط وثيق بين التجارة، باعتبارها من أهم اقتصاديات شبه الجزيرة العربية، وبين الجانب الديني؛ حيث تظهر هذه العلاقة بوضوح بارتباط معبودات معينة بالتجارة وحماية القوافل التجارية، مثل: "المعبود كتبى، و "شيع القوم"، وذو الشرى، و"ذو غيبة"، وغيرها التي لم نذكرها لعدم صلتها بموضوع الدراسة.

– انتشرت عبادة هذه المعبودات في المحطات التجارية المنتشرة على طول الطريق التجاري في جنوب شبه الجزيرة العربية وشمالها.

– كانت التجارة وحماية القوافل التجارية في مقدمة اختصاصات المعبود "شيع القوم".

– للمعبود "شيع القوم" تأثيرات تجارية مماثلة –بطبيعة الحال– بالمعبود "الكتبى" بسبب دوره الاقتصادي؛ كونه كان أيضًا بجانب أنه معبود الكتابة معبود التجارة أيضاً.

– إن معظم المعبودات التي ارتبطت بالتجارة، كانت معبودات قمرية، وهذا يفسر علاقة القمر بالتجارة، وهي علاقة انبثقت من خلال المفهوم الشائع لدى سكان المنطقة، والذي يربط بين معبوداتهم وبين الموارد التي تجود بها البيئة المحيطة بهم.

– "شيع القوم" هو المعبود الحامي للتجار في الصحراء، ونتيجة لذلك؛ كانوا يتقربون إليه بالنذور والدعاء، وقد ذكر هذا المعبود في العديد من النقوش، وقد عبد "شيع القوم" لدى الأنباط والتدمريين والثموديين، كمعبود حامي للقوم والقوافل التجارية، باستثناء الصفويين؛ إذ كان اختصاصه لديهم حماية المحاربين والمسافرين.

---

(٢) أما سبب تسميته بذو الشرى، فيرى Brunnow أن الشرى يقصد بها المنطقة الخصبة كثيفة الأشجار، خاصة أشجار الزيتون والعنب، أو نسبة إلى جبال الشراه (السراه)، التي هاجرت إليها قبائل الأزد والأوس بعد انهيار سد مأرب، وهي المنطقة التي تقع بين اليمن والحجاز، وقد يكون لاسمه علاقة بالتجارة(سيد الشراء)، وأيضاً قد يقصد به "سيد الأرض"، أو "سيد أرض السراة" القريب من العاصمة البتراء مقر عبادته، حيث إن ذو تعني صاحب والشرى تعني "الجبل". أصبح المعبود ذو الشرى بعد تطوره حامي التجار والمسافرين يماثل هرمس إله التجارة والمسافرين عند الإغريق؛ بدليل وجود معبد للإله ذو الشرى خارج منطقة الأنباط في بيتولي، وفي نقوش جنوب الجزيرة العربية ورد ذكر الإله ذو الشرى. انظر: Brunnow, Healey, 1904, p.189 .1998, pp86-87؛ المحيسن، 1996م،49؛ عجلوني، ٢٠٠٣،189؛ السلامين، 2013م، ١٥٨، ٢٠٧.

– عبادة "شيع القوم" ورود ذكره في النقوش الثمودية والصفوية واللحيانية، يعطينا دلالة على أنه عبد في البداية في تلك المجتمعات؛ لأسبقيتهم في الظهور التاريخي.

– بالرغم من أن البتراء أحد مدن القوافل التجارية، إلا أنه لم يذكر "شيع القوم" في النقوش النبطية بالبتراء؛ لأنه معبود ارتبطت عبادته بحياة الصحراء، فمع مرحلة استقرار الأنباط في البتراء، تحول المعبود "شيع القوم" من معبود رئيس إلى معبود ثانوي؛ لغياب دوره بعد توفر الأمن والاستقرار، ولكنه احتفظ بدوره كمعبود للقوافل والحماية للبدو والقبائل التي تسكن الصحراء وتمارس حياة البداوة من ترحال مستمر.

– وجود نقش وحيد للمعبود "شيع القوم" في الحجر يعطينا دلالة على أنه عُبد في المنطقة؛ لكنه معبود ثانوي، على الرغم من وقوع الحجر على الطريق التجاري.

– ارتباط ذكر "شيع القوم" بالمعبود "ذو غيبة" في نقش واحد، يدعم دوره الرئيس كمعبود للتجارة وحماية القوافل، على أساس أن المعبود "ذو غيبة" يقوم بنفس الدور لمملكة ددان ولحيان.

– كان "شيع القوم" لا يشرب الخمر، فقد عبده الأنباط على هذا المذهب فورد اسمه في أحد النقوش النبطية التي ذكرت على تقديم محارب نبطي لمذبحين في (بطرا) بتدمر بأنه (الإله الذي لا يشرب خمرًا)، وهذا يعني أنه يكره الخمر ويكره شاربيها، واتخذ بعض الأنباط مذهبًا يحرم شرب الخمر.

– يدل اقتران أسماء الأعلام بأسماء المعبودات بصورة عامة، والمعبود "شيع القوم" بصورة خاصة، على اهتمام الأنباط بالناحية الدينية، أو قد يكون نتيجة لمكانة هذه المعبودات لديهم، خاصة وأن هذا المعبود متعلق بالتجارة ومصادر الرزق.

الملاحق: ملحق رقم (1)

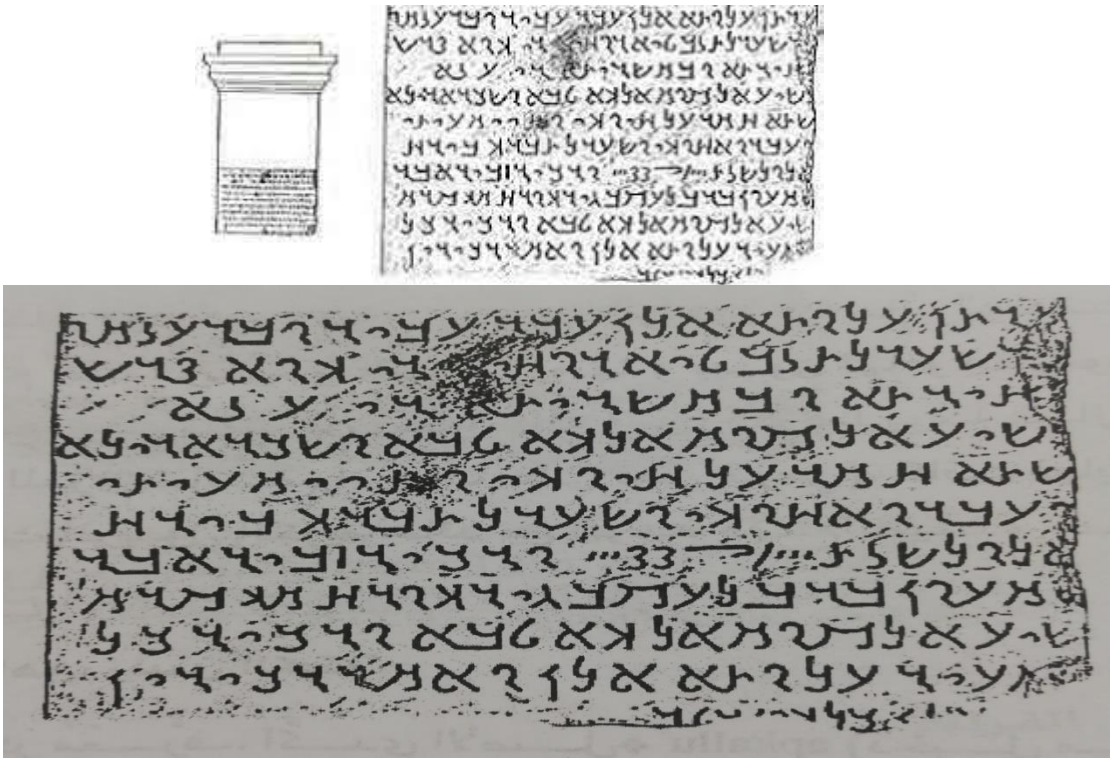

مصدر النقش: (أحمد، 2009م، ج1، النقش رقم 122).

نقش نذري عثر عليه في تدمر يعود تاريخه إلى سنة ١٣١م، أطواله ١م – ٤٦سم محفوظ في متحف تدمر النقش بالكتابة الآرامية التدمرية

مضمون النقش:

١ – ت ر ت ن ع ل و ت ١ أ ل ن ع ب د ع ب ي د و ب ر ع ن م و

٢ – ب ر ش ع د ل ت ن ب ط ي ا ر و ح ي ا د ي ه و ا ف ر ش

٣ –ب ح ي ر ت ا و ب م ش ر ي ت ا د ي ع ن ا

٤ –ل ش ي ع ا ل ق و م ا ل ه ا ط ب ا و ش ك ر ا د ي ل ا

٥ –ش ت ا ح م ر ع ل ح ي و ه ي و ح ي ي م ع ي ت ي

٦ –و ع ب د و ا ح و ه ي و ش ع د ل ت ب ر ه ب ي ر ح

٧ –ا ل و ل ش ن ت ٤٤٣ و د ك ي ر ز ب ي د ا ب ر

٨ –ش م ع و ن ب ر ب ل ع ق ب ج ي ر ه و ر ح م ه ق د م

٩ –ش ي ع ا ل ق و م ا ل ه ا ط ب ا و د ك ي ر ك ل

١٠ –م ع ي ع ع ل و ت ا ا ل ن و ا م ر د ك ي ر ي ن

١١ –ه ا ا ل ن ك ل ه و ن ب ط ب

الترجمة:

١ – هذان المذبحان صنعهما عبيدو بن عنمو

٢ – ابن سعد اللات النبطي الذي كان فارسا روحيا

٣ – في الحيرة وفي معسكر عانة

٤ – لأجل شيع القوم الإله الطيب الخير الذي لم

٥ – يشرب الخمر في حياته وحياة معيتي

٦ – وعبدو اخويه وابنه سعد اللات. في شهر

٧ – أيلول سنة ٤٤٣ احتفل زبيدا بن

٨ – شمعون بن بل عقب جاره صديقة أمام

٩ – شيع القوم الإله الطيب واحتفل أيضا كل

١٠ – الزوار لهذين المذبحين وقول عهد المحتفلين

١١ –جميعهم صادقين وطيبين .

الشخص المذكور في النص هو عبيدو بن عنمو الذي قدم اللوحة النذرية للإله شيع القوم، وعبيدو كان فارسًا في الحيرة وفي معسكر عانة على الحدود الشرقية للمملكة تدمر، واصل الفارس نبطي هاجر إلى تدمر، ووضع نفسه في خدمة الجيش التدمري .

ملحق رقم (٢)

دولة الأنباط

نقلاً عن: (أبو خليل، 2006م، ص25).

قائمة المصادر والمراجع

1. أحمد، علي صقر، (2009)، **النقوش التدمرية القديمة**، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق.
2. الأنصاري، عبدالرحمن (١٩٩٠م)، **البتراء ومدن القوافل**، دائرة الآثار العامة، عمان.
3. برو، توفيق، (1996م)، **تاريخ العرب القديم**، دمشق، دار الفكر.
4. الجبوري، يحيى وهيب، (1994م)، **الخط والكتابة في الحضارة العربية**، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
5. أبو الحسن، حسين بن علي، (1997م)، **قراءة لكتابات لحيانية من جبل عكمة بمنطقة العلا**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.
6. أبو الحمام، عزام، (٢٠٠٩م)، **الأنباط تاريخ وحضارة**، ط١، دار أسامة، الأردن.
7. الحموري، خالد، ،(2011م)، **مملكة الأنباط دراسة في الأحوال الاجتماعية والاقتصادية**، وزارة الثقافة الأردنية.
8. الحموي، ياقوت، (١٩٩٣م)، **معجم البلدان**، دائرة الصحافة والنشر، بيروت، ج٢.
9. أبو خليل، شوقي، (1427هـ/2006)، **أطلس التاريخ العربي الإسلامي**، ط 12، دار الفكر، دمشق.
10. فوزي قاسم أبو دنة، منصور عبدالعزيز الشقيرات، هاني علي فلاحات، (1431هـ/2010م)، **أذرح: تاريخ وآثار في ضوء الدراسات الميدانية**، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، عمان.
11. ديسو، رينه، (1959)، **العرب في سوريا قبل الإسلام**، تعريب الدواخلي، القاهرة.
12. الذييب، سليمان بن عبدالرحمن، (2018م)، **مدونة النقوش النبطية في المملكة العربية السعودية**، ج1، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض.
13. الذييب، سليمان، (١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م)، **نقوش الحجر النبطية**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.
14. الروابدة، ندى عبدالرؤوف، (2008م)، **الحياة الدينية عند الأنباط: دراسة تاريخية**، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة دمشق.
15. السعيد، سعيد فايز، (2003)، **العلاقات الحضارية بين الجزيرة العربية ومصر في ضوء النقوش العربية القديمة**، مطبوعات مكتبة الملك فهد، الرياض.
16. السلامين، زياد مهدي، (1434هـ/2013م)، **العلاقات النبطية الخارجية دراسة في ضوء المصادر التاريخية والشواهد الأثرية**، الجمعية التاريخية السعودية، الرياض.
17. السلامين، زياد مهدي، (2009)، **مدخل إلى تاريخ وحضارة البتراء**، مؤسسة الوراق، عمّان.
18. سليم، أحمد أمين، (2005م)، **جوانب من تاريخ وحضارة الجزيرة العربية في العصور القديمة**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
19. سيد، عبد المنعم عبد الحليم، ،(1999م)، **الأسماء والألقاب الأوربية في النصوص النبطية في شمال غرب الجزيرة العربية**، ندوة العرب وأوروبا عبر عصور التاريخ، القاهرة.
20. سيد، عبد المنعم عبد الحليم، (1981م)، **صلات الأنباط بمصر**، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك سعود، مجلد 1، الرياض.
21. الضلاعين، جواد عاطف، (2010م)، **السلع التجارية في أسواق المملكة النبطية**، حوليات آداب عين شمس، مج 38.
22. عباس، إحسان، ،(1987م)، **تاريخ دولة الأنباط**، دار الشروق، عمان.
23. عجلوني، أحمد (2003م)، **حضارة الأنباط من خلال نقوشهم**، بيت الأنباط للنشر، عمان.
24. العزاوي، أدهام حسن (2015م)، **العبادات الفلكية عند العرب قبل الإسلام – دراسة تاريخية**، دار غيداء للنشر والتوزيع، بيروت.
25. عطيوي، رشيد (2010م)، **الحياة الدينية عند الأنباط قبل الإسلام**، مجلة ديالي، ع 45.
26. علي، جواد (2001م)، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ج١-١٠، دار الساقي، بيروت.
27. غلاب، محمد السيد (1984م)، **التجارة في عصر ما قبل الإسلام**، ندوة دراسات في تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثاني، الرياض.

28.غرايبة، بسام أحمد محمد (1993م)، **المعبودات النبطية من خلال نقوشهم**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة اليرموك، الأردن.

29.الفاسي، هتون أجود (1994م)، **الحياة الاجتماعية في شمال غرب الجزيرة العربية في الفترة ما بين القرن السادس قبل الميلاد والقرن الثاني الميلادي**، الرياض.

30.المحيسن، زيدون حمد (2012م)، **الحضارة النبطية**، دار اليازوري، عمّان.

31.المحيسن، زيدون حمد عمان(1996م)، **البتراء مدينة العرب الخالدة**، وزارة الشباب.

32.المعاني، محمد (2010م)، **الأنباط تاريخ وحضارة**، عمان، در أسامة للنشر والتوزيع، عمان.

33.نامي، خليل يحيى (1986م)، **العرب قبل الإسلام: تاريخهم– لغاتهم– آلهتهم**، دار المعارف، القاهرة.

34.النعيم، نورة عبد الله (1992م)، **الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي**، الرياض.

35.النعيم، نورة عبد الله (2000م)، **التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية حتى نهاية دولة حمير**، الرياض: مكتبة الملك فهد.

36.هاردنج، لانكستر (1965م)، **آثار الأردن**، ترجمة سليمان موسى، مجلة رسالة العالم، عدد 2، 1، الأردن.

37.الهاشمي، رضا جواد (1984م)، **تجارة القوافل في التاريخ العربي القديم**، دار الحرية للطباعة، بغداد.

38.يحي، لطفي عبد الوهاب (1971م)، **العرب في العصور القديمة**، دار النهضة العربية، بيروت.

39.يوسف، فرج الله أحمد (2002م)، **مسكوكات ممالك الجزيرة العربية قبل الإسلام**، مجلة أدوماتو، العدد الخامس.

المراجع الأجنبية:

1. Albright,W.E, (1959), **Some Notes on the Nabataean Goddess 'al-Kutba' and Related Matters** , in BASOR, Vol, 156.
2. Alpass .p .j(2011), **The Religious Life of Nabataean Durham theses**, Durham University.
3. Alfassi. H (2011) **"Nabataean and her Woman" in S.A N H.S,** vol4, n.2.
4. Bedal. A.L (2003), **The Petra Pool- Complex**, Gorgios Press, New York.
5. Beeston, Alfred (1984), **"The Religions of Pre- Islamic Yemen** , Arabia du Sud. Histora et Civilization" Tome 1, La duple Yemenite, Paris.
6. Brunnow, R. Ernst (1904) **Domaszewski, Alfred von Die Provincia Arabia**, Strassburg.
7. Biella, J. C (1982), **"Dictionary of Old South Arabia**, Sabaean Dialect," Harvard.
8. Catton , H.M (1997), **"Land Tenure in the Documents From the Nabataean Kingdom and the Roman Province of Arabia"** in Z.P.E, Band 119.
9. Charles. R. ortloff (2005), **"The Water Supply and Distribution System of The Nabataean City Of Petra Jordan**, 300 B.C- 300 A.D" Cambridge Archaeological Journal, vol15.
10. Doe (1979), "**the WD, B Formula and the Incense Trade**" in P.S.A.S., vol 9.
11. Dussaud' R (2018), **Mission dans les Régions Désertiques de la Syrie Moyenne**, Forgotten Books.
12. Glueck, N(1965), **Glueck deities and Dolphins Deities and Dolphins: The Story of the Nabataeans**, New. York ,Farrar,Straus and Giroux .
13. Glueck. N (1937), **"Anew la Discovered Nabataean temple of Attar gates and Had ad at Khirbiet et - Tannur, Transjrdanian" In A J A**, vol 41, part 3.
14. Grohmann, A (1963), **Arabic Papyri from Hirbet el Mird**, Louvain, University de Louvain.
15. Hammand, C, P (1973), **The Nabataean; Their History**, Culture and Archaeology, Sweden.
16. Healey, J, F (1998), **The Religion of The Nabataeans**, Brill Academic Publishers.

17. Healy, J, E (1993), **"The Nabataean Tomb Inscriptions of median Salah"**, oxford, university press oxford.
18. Healy, J, F (2009), **"Text book of Syrian Semitic Inscription"**, vol 4 Aramaic Inscriptions and documents of the Roman Period, oxford university press.
19. Jaukowsky, N.S (2001), **"Nabataean Petra" In: BASOR**, vol, 324.
20. Khairy, N (1990), **the 1981 Petra Excavation**, in: Abhandlungen des Deutschen Palestine Vereins, Band 13, Vol 1.
21. Knauf', E.A (1989), **Nabataean origins**, Yarmouk University.
22. Lindner, M. (1980), **Petra und das Königreich der Nabatäer, Munich**, Germany.
23. Nydahl, H (2003),Archaeology and Water Management In Jordan, Uppsala University.
24. Oxtoby, W(1968), **Some Inscriptions of the Safaitic Bedouin**,New Haven.
25. strugnell , (1959), **The Nabataean Goddess Al-Kutba and Her Sanctuaries,** Bulletin of the American Society of Overeas Research, Volume 156.
26. Vanderkom, J(2002), **C & Flint The meaning of the Dead sea Scrolls: Their Significance for Understanding the Bible**, Judaism, Jesus, and Christianity, Landan.
27. Strugnell, J. (1959), **The Nabataean Goddess Al-Kutba and her Sanctuaries**, in BASOR.
28. Winnett, F. and Reed, W(1970), **Ancient Records from Northern Arabia**, Toronto,University Press, 560.
29. Wenning, R (2007), **"The Nabataeans In History Polities**, the World of the Nabataeans" in K.D. Palitis vol 2, Stuttgart.